المحاضرة السابعة عشرة

# المعتزلة (١)

## — الجاحظية —

انتقل فجأة من الكلام على تحقيق الجاحظ في أبواب العلم الى الكلام على دينه ، ولعل هذا الانتقال لايخلو من معنى من المعاني ، فقد تبين لكم ان للعقل في مذاهبه في التحقيق عملاً كبيراً ، فيكاد لايؤمن الا بما تراه العين ، أو تسمعه الأذن ، او يذوقه الفم ، ويشمه الانف او تلمسه اليد ، هذا من جهة الحكم الظاهر للامور . واما من جهة الحكم الباطن لهذه الامور فانه لايقر الا بما يقبله العقل ولا يرده ، ومن كان هذا مذهبه في آفاق العلم ، اي من كان مذهبه التصحيح والتمييز دون ان يجعل سمعه هدفاً لكل توليد وقلبه قراراً لكل زور فأخلق به ان يسير هذه السيرة في كل عمل من اعماله ، فهل غلب العقل على الجاحظ في أبواب الدين غلبته عليه في أبواب العلم ، هل توثق الجاحظ في دينه توثقه في علمه ، فلم يخرج في شيء من التفسير والتأويل عما يمليه عليه عقله وان يكن في هذه الأمالي شذوذ عن بعض أهل التفسير والتأويل ، هذا ماسنجتهد في إدراك حقائقه في الكلام على دين الجاحظ .

لما قال الجاحظ في مقدمة كتاب الحيوان : ان هذا الكتاب أشرك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة بسط لنا مذهبه في اصل الدين على نحو مابسط لنا مذهبه في العلم لما قال في المقدمة نفسها : وجمع — أي كتاب الحيوان — معرفة السماع وعلم التجربة ، فالجاحظ لايريد ان يخرج في تفسير الآيات وتأويل الأحاديث عن عمل الحواس وعمل العقل ، فهو يريد ان يدرك هذه الآيات وهذه الأحاديث من طريقين : من طريق الحواس ومن طريق العقل ، فهو من المعتزلة .

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الأدب في دمشق من تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و يسمي المعتزلة فريق من الافرنجة [١] : المفكرين الاحرار والصحيح ان حرية التفكير من خصائص الاعتزال . فالمعتزلة في نظرهم انما هم فلاسفة يخوضون في مسائل الدين على حسب ما يريدون دون ان يجعلوا لسلطة من السلطات دخلاً في حل هذه المسائل ، فهم رجال العقل في الدين .

واذا أردنا ان نتبسط في بيان معتقدات المعتزلة ونوازن بينها وبين بعض المذاهب الفلسفية في عصرنا الاخير تراخى أمد الكلام ، وربما أدركنا أواخر السنة قبل استيفاء هذا الكلام فأرى إذن ان اكتفي بذكر بعض امور عن المعتزلة حتى يكون لنا رأي مجمل في الاعتزال .

فلننظر في مجلسنا هذا في اصل كلمة الاعتزال ، وفي الاحتجاج للاعتزال ، وفي القواعد التي أجمع عليها المعتزلة ، وفي طوائف المعتزلة ، وفي بعض طبقات المعتزلة ، وفي الطائفة التي تعنينا امرها وهي الجاحظية ، وفي رأي الجاحظ نفسه في المعتزلة .

فلنشرع في ذكر المصدر الذي من صدرت عنه كلمة الاعتزال [٢] :

« دخل واحد على الحسن البصري فقال : ياإمام الدين ، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً ؟ فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو واصحابه معتزلة .

---

(١) مفكرو الاسلام Baron Garra de vaux الجزء الاول ص ٢٩٤

(٢) الملل والنحل للشهرستاني على هامش الملل والأهواء والنحل لابن حزم (الجزء الاول ص ٦٠ ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجه تقريره انه قال : ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح ، والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح ، فلا يسمي مؤمناً ، وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها ، لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الاّ فريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد ان كان موافقاً له في القدر وإنكار الصفات » .

فمن هنا يتبين لنا انهم سموا بالمعتزلة منذ اعتزل واصل بن عطاء الحسن ، وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد .

وقال المرتضى في سبب تسميتهم [1] :

« وقيل ( أي وسموهم بالمعتزلة ) لقول قتادة وكان من أصحاب الحسن : ما نصنع المعتزلة ، فكان يسميهم بهذا الاسم ، روي عن عثمان الطويل قال : لقيت قتادة فقال : ما حبسك عنا ، لعل هؤلاء المعتزلة حبستك عنا ، قلت نعم حديث رويته انت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هو ، قال : رويت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ستفترق أمتي على فرق خيرها وأبرّها المعتزلة . وقيل : سموا بذلك لرجوع عمرو بن عبيد الى قول واصل في الفاسق وخالف الحسن ، ذلك انه لما خالف واصل أقوال أهل زمانه في الفاسق واعتزلها كلها واقتصر على المجمع عليه وهو تسميته فاسقاً ورجع عمرو بن عبيد الى قوله بعد مناظرة وقعت بينهما سمي وأصحابه معتزلة لاعتزالهم كل الأقوال المحدثة ، والمجبرة تزعم ان المعتزلة لما خالفوا الاجماع في ذلك سموا معتزلة ، قلتُ : لم يخالفوا الاجماع بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول ورفضوا المحدثات المبتدعة » .

ويسمون العدلية لقولهم بعدل الله وحكمته والموحدة لقولهم : لا قديم مع الله [2] .

ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية [3] .

اما احتجاج المعتزلة للاعتزال فقد ذكره المرتضى فقال [4] :

---

(١) ذكر المعتزلة ص٤ . (٢) ذكر المعتزلة للمرتضى ص٢ . (٣) الملل والنحل للشهرستاني ( على الهامش ص٥٤ ) . (٤) ذكر المعتزلة ص٣ .

هذية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« ويحتجون للاعتزال أي لفضله بقوله تعالى : وأعتزلكم ونحوها وهو قوله تعالى : واهجرهم هجراً جميلاً ، وليس الا بالاعتزال عنهم .

واحتجوا من السنة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من اعتزل من الشر سقط في الخير .

واحتجوا ايضاً بالخبر الذي رواه سفيان الثوري عن ابن الزبير عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ، أبرها واتقاها الفئة المعتزلة وهو تمام الخبر ، ثم قال سفيان لأصحابه تسموا بهذا الاسم لأنكم اعتزلتم الظلمة ، فقالوا : سبقك بها عمرو بن عبيد وأصحابه ، فكان سفيان بعد ذلك يروي واحدة ناجية » .

واليكم القواعد التي أجمع عليها المعتزلة على نحو ما بينها الشهرستاني لما قال[1] :

« فالذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بان الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة اصلاً فقالوا : هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة ، هي صفات قديمة ومعان قائمة به لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الإلهية .

واتفقوا على ان كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت كُتب امثاله في المصاحف حكايات عنه ، فانما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال .

واتفقوا على ان الارادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته ، لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي .

واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ، ونفي التشبيه عنه من كل وجه : جهةً ومكاناً وصورةً وجسماً وتحيزاً وانتقالاً وزوالاً وتغيراً وتأثراً .

وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط : توحيداً .

واتفقوا على ان العبد قادر ، خالق لأفعاله خيرها وشرها ، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة ، والرب تعالى منزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلا .

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص٥٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واتفقوا على ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، واما الأصلح واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا .

واتفقوا على ان المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب ، واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار ، لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط : وعداً ووعيداً .

واتفقوا على ان اصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبيح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب ، كذلك ورود التكاليف ألطاف للباري تعالى أرسلها الى العباد بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحاناً واختباراً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة .

واختلفوا في الامامة والقول فيها نصاً واختياراً .

وأشار المرتضى الى هذه القواعد فأوجز فقال[1] :

« واما ماأجمعوا عليه فقد أجمعت المعتزلة على ان للعالَم مُحدِثاً قديماً قادراً عالماً حياً لا لمعانٍ ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ ولا جوهرٍ عيناً واحداً لا يدرك بحاسة عدلاً حكيماً لا يفعل القبيح ولا يريده ، كلّف تعريضاً للثواب ، ومكّن من الفعل وأزاح العلة ولا بدّ من الجزاء وعلى وجوب البعثة حيث حسنت ولا بدّ للرسول صلى الله عليه وآله من شرع جديد او احياء مندرس او فائدة لم تحصل من غيره وان آخر الانبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن معجزة له وان الايمان قول ومعرفة وعمل ، وان المؤمن من اهل الجنة وعلى المنزلة بين المنزلتين وهو ان الفاسق لا يسمى مؤمناً ولا كافراً الا من يقول بالارجاء فانه يخالف في تفسير الايمان وفي المنزلة فيقول الفاسق يسمى مؤمناً ، وأجمعوا على ان فعل العبد غير مخلوق فيه وأجمعوا على تولي الصحابة واختلفوا في عثمان بعد الأحداث التي أحدثها فأكثرهم تولاّه وتأوّل له كما مرّ وكما سيأتي واكثرهم على البراءة من معاوية وعمرو بن العاص وأجمعوا على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي تعداد علمائهم مصنفات عدة كالمصابيح لابن يزداد وغيره » .

(١) ذكر المعتزلة ص ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالذي يستنتج من ذكر بعض معتقدات المعتزلة ان هذه المعتقدات تتعلق بعلم ما وراء الطبيعة و بالفلسفة نفسها ، فان البحث عن قدرة العبد وعن خلقه لأفعاله خيرها وشرها ، وعن الجوهر والعرض وماشابه هذه الامور من خصائص الفلسفة ومن خصائص علم ماوراء الطبيعة فلانستطيع ان نفهم أقوال الجاحظية وسائر طوائف المعتزلة الا اذا كنا واقفين على العلوم التي تدخل فيها هذه الأقوال .

والمعتزلة طوائف شتى كالواصلية أصحاب ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزّال تلميذ الحسن البصري ، وكالهذيلية أصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلاّف شيخ المعتزلة ، وكالنظامية أصحاب ابراهيم بن سيّار بن هاني النظّام ، وكالجاحظية أصحاب احمد بن حائط ، وكالحدثية أصحاب فضل بن الحدثي ، وكالبشرية أصحاب بشر بن المعتمر ، وكالمعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمي ، وكالمزدارية أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمزدار راهب المعتزلة ، وكالثمامية أصحاب ثمامة بن أشرس النميري ، وكالهشامية أصحاب هشام بن عمرو الفوطي ، وكالجاحظية وكالخياطية أصحاب ابي الحسين ابن ابي عمرو الخيّاط أستاذ ابي القاسم ابن محمد الكعبي ، وكالجبائية والبهشمية أصحاب ابي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام .

ولكل طائفة من هذه الطوائف اعتزال يدور على قواعد معينة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل .

ومن طبقات المعتزلة :

محمد بن الحنفية وعنه اخذ واصل بن عطاء علم الكلام وأبو الاسود الدؤلي وعلقمة والاسود وشُريح والحسن البصري صاحب الرسالات في القضاء والقدر الى عبد الملك والى الحجاج وله مع الحجاج مناظرات وكان لايرد عليه احد كما يرد عليه الحسن وغيلان ابن مسلم الدمشقي الذي كان يعيب هشام بن عبدالملك و يعيب آباءه فلما ولي هشام خرج غيلان وصاحبه الى ارمينية فأرسل هشام في طلبهما فجيء بهما فحبسهما اياماً ثم أخرجهما وقطع ايديهما وأرجلهما فمات صالح وصلّى عليه غيلان ثم اندفع في ذكر بني أمية بالسوء فقيل لهشام : قطعت يدي غيلان ورجليه واطلقت لسانه ، انه قد بكّى الناس ونبههم على ما كانوا عنه غافلين فأرسل اليه من قطع لسانه فمات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنهم واصل بن عطاء الذي كان يلزم صديقه ابا عبد الله الغزّال ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن .

كان واصل ألثغ في الراء قبيح اللثغة فيها فكان يتملص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة الفاظه وقد كان صديقاً لبشار مدحه بشار وذكر خطبته التي القى منها الراء فقال :

تكلف القول والاقوام قد حفلوا وحبّروا خطباً ناهيك من خطب
وقال مرتجلاً تغلي بداهته كمرجل القين لما حُفّ باللهب
وجانب الراء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب

فلما قال بشار بالرجعة وتكفير جميع الامة تبرأ منه واصل فهجاه بشار وعابه بطول عنقه فقال :

مالي اشايم غزّالاً له عنق كنقنق الدوّ ان ولّى وان مثُلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالاً كفّروا رجلا

أنفذ واصل بن عطاء أصحابه الى الآفاق وبث دعاته في البلاد ، فبعث عبدالله بن الحارث الى المغرب فأجابه خلق كثير وبعث حفص بن سالم الى خراسان وبعث القاسم الى اليمن وبعث ايوب الى الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة وبعث عثمان الطويل الى أرمينية . وكان عثمان أستاذ ابي الهذيل العلاّف .

ومنهم عمرو بن عبيد وكان المنصور العباسي يبالغ في تعظيمه .

ومنهم صالح الدمشقي صاحب غيلان الدمشقي .

ومنهم ابو الهذيل العلاّف : اتاه رجل فقال له : أشكل عليّ أشياء من القرآن فقصدت هذا البلد فلم أجد عند احد ممن سألته شفاءً لما أردته فلما خرجت في هذا الوقت قال لي قائل : ان بغيتك عند هذا الرجل ، فائق الله وأفدني ، فقال ابو الهذيل ، فما ذا أشكل عليك ؟ قال : آيات من القرآن توهمني انها متناقضة وآيات توهمني انها ملحونة ، قال : فماذا أحب اليك ، أجيبك بالجملة او تسألني عن آية آية ؟ قال : بل تجيبني بالجملة ، قال ابو الهذيل : هل تعلم ان محمداً كان من أوسط العرب وغير مطعون عليه في لغته وانه كان عند قومه من أعقل العرب فلم يكن مطعوناً عليه فقال : اللهم نعم ، قال ابو الهذيل : فهل



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعلم ان العرب كانوا اهل جدل ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل اجتهدوا في تكذيبه ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل تعلم انهم عابوا عليه بالمناقضة او باللحن ؟ قال : اللهم لا . قال ابو الهذيل : فندعُ قولهم مع علمهم باللغة ونأخذ بقول رجل من الأوساط ، قال : فأشهد ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله ، قد كفاني هذا وانصرف وتفقه في الدين .

وفي ابي الهذيل يقول المأمون : أطل ابو الهذيل على الكلام كاطلال الغمام على الانام .

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن سيّار النظام أستاذ الجاحظ ، وقد قال الجاحظ : الاوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا نظير له ، فان كان ذلك صحيحاً فهو ابو اسحاق النظام . وقال فيه ايضاً : ما رأيت احداً أعلم بالكلام والفقه من النظّام .

ومنهم بشر بن المعتمر الهلالي رئيس معتزلة بغداد . ومنهم معمر بن عباد السلمي أستاذ بشر .

ومنهم ابو الحسين القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني والصاحب الكافي .

والجوهري صاحب الصحاح وابو بكر الرازي وغيرهم من الذين اتى على ذكرهم المرتضى في كتابه ذكر المعتزلة .

والذي يشغلنا من طوائف المعتزلة ومن طبقاتها في مثل هذا المقام الجاحظية وحدها فالجاحظ وافق اصحابه المعتزلة على امورٍ وانفرد عنهم بمسائل تابعه عليها فريق من المعتزلية فسموا بالجاحظية ، وهذه هي المسائل التي انفرد بها [1] :

« منها : قوله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وليس للعباد كسب سوى الارادة ويحصل أفعاله منه طباعاً كما قال ثمامة ونقل عنه ايضاً انه أنكر أصل الارادة وكونها جنساً من الأعراض فقال اذا انتهى السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله فهو المريد على التحقيق ، واما الارادة المتعلقة بفعل الخير فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات الطبائع للأجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة وأثبت لها أفعالاً مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالأعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى .

ومنها قوله في اهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها الى نفسها دون أن يدخل احد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ٩٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفي الصفات وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة .

وحكى الكعبي عنه في نفي الصفات انه قال : يوصف الباري تعالى بانه مريد بمعنى انه لا يصح عليه السهو في أفعاله ولا الجهل ولا يجوز ان يغلب ويقهر وقال : ان الخلق كلهم من العقلاء عالمون بان الله تعالى خالقهم وعارفون بانهم محتاجون الى النبي وهم محجوجون بمعرفتهم ، ثم هم صنفان : عالم بالتوحيد وجاهل به فالجاهل معذور والعالم محجوج ومن انتحل دين الاسلام فان اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ولا يُرى بالابصار وهو عدل لا يجور ولا بد المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين أقر بذلك كله ثم جحده وانكره او دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقاً وان لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد ان الله ربه وان محمداً رسول الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك .

وحكى ابن الراوندي عنه ان القرآن جسد يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الأصم انه زعم ان القرآن جسم مخلوق وانكر الأعراض اصلاً وانكر صفات الباري تعالى ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الاّ ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر منه الى الالآهيين » .

وقد تعرض ابن الراوندي للمعتزلة ، وفي جملتهم الجاحظ فردّ عليه الخياط في كتابه : الانتصار ، فقال في دفاعه عن الجاحظ [1] :

ثم قال : اي ابن الروندي ، وقد زعم الجاحظ مع ما حكيت عنه من إحالة فناء الاجسام وعدمها أن الله لا يخلد كافراً في النار ولا يدخله فيها وان النار تُدخل الكافر نفسها وتخلده فيها ، ثم قال : هرباً بزعمه من مسائل الملحدين في التخليد . قال : نقلت لبعض اصحابه وكيف صارت النار هي التي تخلد الكفار في عذابها وتصيّرهم اليها . قال ، فقال : من قبل انهم عملوا اعمالاً فصارت اجسادهم لا تمتنع النار اذا جاذتها في القيامة من اجتذابها اليها بطباعها ثم وصف كلاماً زعم دار بينه وبين هذا الرجل في هذا الباب ، وهذا كذب وزور وهذه كتب الجاحظ في أفعال الطبائع فانظر فيها فان وجدت فيها حرفاً واحداً مما حكاه عنه هذا الماجن فهو صادق والاّ فاعلم انه كاذب بهتات كذب عليه في الحكاية عنه انه يحيل فناء الاجسام ثم أردفه بكذب آخر والله المستعان .

(١) كتاب الانتصار للخيّاط المعتزلي ص ٩١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وللمعتزلة في نظر الجاحظ مقام رفيع فقد أشار اليهم في بعض مواطن ، منها قوله[1] :

« لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الامم ، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل ، فان لم أقل : ولولا اصحاب ابراهيم وابراهيم لهلكت العوام من المعتزلة فاني أقول انه قد أنهج لهم سبلاً وفتق لهم اموراً واختصر لهم ابواباً ظهرت فيها المنفعة وشملتهم بها النعمة .

ومنها قوله بعد كلام له على الجهمية ومن أنكر ايجاد الطبائع وعلى ناس اتبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأشعار[2] :

« وليس هؤلاء ممن يفهم تأويل الأحاديث واي ضرب منها يكون مردوداً ، واي ضرب منها يكون متأولاً ، واي ضرب منها يقال انه ذلك انما هو حكاية عن بعض القبائل ولذلك اقول : لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واختطفت واسترقت ولولا المعتزله لهلك المتكلمون » .

دمشق : في ٢٥ نيسان سنة ١٩٣١

---

(١) الحيوان ( الجزء الرابع ص ٦٩ ) .

(٢) » » » » ٩٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net